

أضواء البيان

. @ 134

وبيان ذلك هو ما قاله الفهري كما ذكره عنه صاحب الضياء اللامع . .
وهو أنها كما أنها لا تقتضي الترتيب ولا المعية ، فكذلك لا تقتضي المنع منهما . .
فقد يكون العطف بها مع قصد الاهتمام بالأول كقوله : { إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ } بدليل الحديث المتقدم . .

وقد يكون المعطوف بها مرتباً كقول حسان : * هجوت محمداً وأجبت عنه * .
على رواية الواو . .

وقد يراد بها المعية كقوله : { فَأَنْزَجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّعْيِينَةِ } وقوله {
وَجُمِعَ الشَّعْمُ وَالْقَمَرُ } ولكن لا تحمل على الترتيب ولا على المعية إلا بدليل
منفصل . .

الوجه الثاني : أن معنى { مُتَوَفَّيْكَ } أي منيمك ورافعك إلي ، أي في تلك النومة . .
وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي
يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ } ، وقوله : {
اللَّهُ يَتَوَفَّاكَ نَفْسًا حَيًّا مَوْتَهَا وَاللَّيْلِ لَمَّ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا }
{ ، وعزى ابن كثير هذا القول للأكثرين ، واستدل بالآيتين المذكورتين . .
الوجه الثالث : أن متوفيك ، اسم فاعل توفاه ، إذا قبضه وحازه إليه ، ومنه قولهم :
توفي فلان دينه إذا قبضه إليه ، فيكون معنى متوفيك على هذا ، قابضك منهم إلي حياً ،
وهذا القول هو اختيار ابن جرير . .

وأما الجمع بأنه توفاه ساعات أو أياماً ، ثم أحياه فلا معول عليه ، إذ لا دليل عليه . ا
هـ . من دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب . .

وقد قدمنا في هذا البحث أن دلالة قوله تعالى : { مُتَوَفَّيْكَ } على موت عيسى فعلاً ،
منفية من أربعة أوجه ، وقد ذكرنا منها ثلاثة ، من غير تنظيم ،